زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة
السنة الثالثة | 15 أيار 2016
العدد 131

الجراد يهدد المحاصيل الزراعية في ريف إدلب

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

4 حندرات حلب صفعة جديدة لإيران

8 دمشقيون: لقمة عيشنا مرة

15 مآساة وثائقية مستمرة

"الغدفة" تمنع طلابها من تقديم امتحاناتهم في حماة خشية اختطافهم

أصدر مكتب التعليم في المجلس المحلي لبلدة الغدفة في ريف إدلب قراراً قبل أيام يقضي بمنع الطلاب الذهاب إلى حماة لتقديم امتحانات الشهادتين الإعدادية والثانوية, المزمع إقامتها بعد أول الشهر القادم.

وأوضح رئيس مكتب التعليم في المجلس أن سبب منع الطلاب من تقديم الامتحانات النهائية في حماة، يعود لتواتر أنباء عن نوايا ميليشيا الدفاع الوطني بخطف طلاب في مناطق خاضعة لسيطرته.

معتبراً أن امتحانات النظام فقدت مصداقيتها منذ 2015»، وأن مديرية التربية الحرة أكثر مصداقية وشهاداتها معترف عليها في الداخل والخارج من أغلب دول أصدقاء الشعب السوري، على حد قوله.

يذكر أن ملامح قرارات مشابهة بدأت تظهر في أغلب بلدات إدلب, والتي تقضي بمنع الطلاب من الذهاب إلى امتحاناتهم, بعدما تناقلت مواقع التواصل خبرَ عزم ميليشيات موالية للأسد بالتجهيز لاختطاف طلاب وطالبات رداً على تقدم فصائل الثوار في مناطق عديدة في ريفي حماة وحلب.

طلاب التعليم الأساسي في إدلب يبدأون امتحاناتهم النهائية

باشر طلاب مرحلة التعليم الاساسي في مديرية التربية والتعليم في محافظة إدلب امتحاناتهم النهائية, يوم السبت الفائت, بمشاركة 11500 طالباً وطالبةً موزعين على مناطق المحافظة كافة.

وتستمر الامتحانات عشرة أيام, وتشرف عليها بشكل مباشر مديرية التربية الحرة في المحافظة.

وقال رئيس دائرة الامتحانات في حديث لـ «زيتون»: إن الطلاب يعيشون ظروفاً صعبة, تحت وطأة القصف الذي تشهده المحافظة, حيث لا تكاد تخلو السماء من تحليق للطيران, خصوصاً في فترة الصباح, حيث تعتبر محافظة إدلب منطقة عمل لتلك الطائرات.

يذكر أن عدد الطلاب المسجلين في مديرية التربية والتعليم في إدلب يبلغ 18 ألف طالب وطالبة, مقسمين بين 11500 للتعليم الأساسي و 6500 للثانوي.

حملة لمكافحة حشرة الجراد في جبال شحشبو وزردنا

انطلقت صباح اليوم الأحد حملة مكافحة حشرة الجراد, في مناطق ريف إدلب, وتشمل مناطق جبل شحشبو، وجبل الزاوية, ومنطقة معصران, وخان السبل, وكفر يحمول, وزردنا وسراقب.

وقال صبحي مندو مدير الزراعة في إدلب، إن هذه الحشرة تلتهم المحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة والبساتين، وقد ازداد نشاطها الإهمال في مكافحتها خلال السنوات الماضية.

وأوضح أن السبب في انتشار هذه الآفة، وانتقالها من مرتبة آفة ثانوية الى آفة اقتصادية هي فوضى الحرب، وإهمال آفة السونة التي كانت تكافح سنوياً بنفس المبيد، وقلة استخدام المبيدات الحشرية بشكل عام في السنوات الماضية ما أدى لتكاثر حشرات الجنادب، والنطاطات بشكل مخيف هذا العام.

محلي معرة النعمان يوزع رواتب للعمال والسائقين

قدم البرنامج الإقليمي السوري دعماً للمحروقات ورواتبَ للعمال والسائقين في المجلس المحلي لمدينة معرة النعمان بريف إدلب, ضمن مشروع لدعم عملية النظافة, الذي يستمر ثلاثة أشهر.

وقال نائب رئيس المجلس للشؤون الخارجية «عمار الصبوح» إن المجلس المحلي استلم أول دفعة من مخصصات المحروقات والتي قُدرت بـ 5875 دولار أمريكي.

وفي سياق منفصل, أعلن المجلس المحلي عن حاجته لتعيين موظفين, في الشأن اللوجستي, ومراقب للآليات, وخدمات الصرف الصحي في المدينة, إضافة لحاجته لتعيين إعلامي يتابع نشاطات المجلس.

حملة مكافحة اللاشمانيا تبدأ في خان شيخون

باشر المجلس المحلي في مدينة خان شيخون بريف إدلب يوم أمس السبت بحملة رش مبيدات حشرية لمكافحة اللاشمانيا (حبة حلب، حبة السنة) وذلك بالتعاون مع البرنامج الوقائي العالمي.

ودعا المجلس كافة الأهالي والمؤسسات المدنية, للتعاون مع الفريق لتسهيل عمله لتحقيق الهدف المرجو من عملية الرش.

يذكر أن فريق إحسم في جبل الزاوية يشارك فريق خان شيخون, من خلال تقديم توجيهات والنصائح, ومتابعة أمور التوعية الإعلامية في الشوارع والساحات العامة.

اعداد الأخبار : رزق العبي

الجراد.. يهدد المحاصيل الزراعية في ريف إدلب وجهود مشتركة لمكافحته

ابراهيم الاسماعيل

في ظل غياب وسائل المكافحة للأمراض والحشرات الزراعية في الأرياف والمناطق الزراعية السورية زادت نسبة الأمراض والآفات والحشرات الخطيرة التي قد تتسبب بتلف المحاصيل أو تضررها في أحسن الأحوال.

الجراد بسمعته السيئة وذكراه المخيفة للمزارعين يعود في بعض المناطق السورية من بين الآفات الزراعية العائدة، و تستطيع هذه الحشرة الانتقال والقضاء وإتلاف مساحات زراعية بمدة زمنية سريعة.

انتشار الجراد في ريف ادلب الجنوبي:

لوحظ منذ مدةٍ انتشار لأعدادٍ متفاوتة من الجراد في المناطق الجنوبية من محافظة ادلب، مسببة ضرراً للمحاصيل الزراعية والأشجار المثمرة، كالعنب والتين والقمح والشعير وهي المحاصيل الأكثر انتشاراً في تلك المناطق.

وقام مكتب التعاون الزراعي في محافظة ادلب بالتعاون مع المجالس المحلية في المناطق المستهدفة بإطلاق حملات مكافحة على المناطق التي تتواجد فيها هذه الحشرات بكميات كبيرة، كما قاموا بتحديد الطرق الأنسب لمكافحة هذه الآفة والحد من انتشارها.

الدكتور «خالد الحسن»، مدير مكتب التعاون الزراعي بمحافظة ادلب قال لـ «زيتون»:

« قمنا بتشكيل لجنة مختصة بالكشف عن الآفة الزراعية وتم تحديد النقاط الأكثر تجمعاً للآفة في محافظة ادلب والعمل كما تم الاتفاق على الطريقة الأمثل لمكافحتها وحماية المحاصيل الزراعية من التلف».

وبحسب المكتب التعاوني الزراعي في ادلب فقد تم إعداد مشروع متكامل من أجل السيطرة على هذا الانتشار و التواصل مع المنظمات الزراعية المعنية بهذه الشأن وتم الحصول على الموافقة والتمويل من منظمة GIZ الألمانية، و شراء المبيد الحشري الخاص والمرشات الخاصة من أجل البدء بعملية المكافحة.

وأضاف الدكتور «حسن»:

« تم اختيار المبيد «ديسيس» لأن سميته قليلة على الثدييات بشكل عام والإنسان وفترة بقائه في الطبيعة طويلة لضمان انتشاره وبقائه وضمان القضاء على أكبر عددٍ ممكن من الحشرات»

من جانبها قامت مؤسسة إكثار البذار بالتعاون مع المجالس المحلية أيضاً بالمشاركة بالمكافحة في مناطق عدة كبلدة (الفطيرة وسفوهن وكنصفرة) في الريف الجنوبي للمحافظة، كما جرى التعاون بين مكتب التعاون الزراعي والمؤسسة لمتابعة استمرار المكافحة على المناطق التي لم تكافح بها المؤسسة.

« مصطفى ا لا سما عيل » مهندسٌ زراعي يعمل في المجلس المحلي لبلدة معرة حرمة قال لـ «زيتون»:

« تم التنسيق بين المجلس المحلي في معرة حرمة والجهات المعنية بتقديم المساعدة كمكتب التعاون الزراعي وتم البدء بعملية المكافحة على أكمل وجه، ونأمل أن تكون النتائج المرجوة مرضية للمزارعين في كافة المناطق».

وتحاول المنظمات الزراعية العاملة في الداخل السوري بالتعاون مع المجالس المحلية بتغطية المناطق الزراعية المتضررة والعمل على تأمين المواد الزراعية والمبيدات الحشرية والبذار الجيدة لمساعدة المزارع السوري في تأمين محصوله بشكل مقبول على اعتباره الدخل الأساسي لسكان الريف والذين هم الشريحة الأكبر في المناطق المحررة.

حندرات حلب.. صفعة جديدة لإيران

محمد علاء

اشتعلت جبهات القتال في مدينة حلب، خلال الأسبوع الفائت، بعد تقدم فصائل المعارضة على حساب قوات الأسد والمليشيات المساندة له بريف حلب الجنوبي، وكانت قوات المعارضة قد تمكنت من السيطرة على بلدة خان طومان الإستراتيجية، في الوقت الذي كانت قيادات في نظام الأسد تعلن عن البدء «لتحرير كامل حلب من الارهابين».

ويبدو أن فصائل المعارضة، أنهت الحُلم الذي يراود نظام الأسد منذ بدء الثورة السورية، وقضت أيضاً على آمال الداعمين له، الذين انتشوا في بداية العام الحالي بتقدمهم في ريفي حلب الشرقي والجنوبي على حساب داعش والمعارضة، التي وجهت ضربة كبيرة لإيران، بقتل ما يزيد عن 100 من جنودها في العمليات الأخيرة.

ومنذ سيطرة فصائل المعارضة على بلدة خان طومان وقرى قريبة بريف حلب الجنوبي في الخامس من الشهر الجاري، تحاول قوات الأسد ومليشيات إيرانية وأخرى أفغانية وعراقية، ومقاتلين من حزب اللّه، استعادة السيطرة على تلك المناطق، أو التقدم إليها من منطقة الراشدين الخامسة غربي حلب، بدعم جوي روسي مكثف، دون أن ينجحوا في ذلك.

مسئول العلاقات العامة في فيلق الشام (أحمد الأحمد) تحدث لـ «زيتون» عن معارك جنوب حلب قائلاً: «النظام وميليشياته مني بخسائر فادحة، وبلغ عدد قتلاه منذ بدء تحرير خان طومان الى الأن، أكثر من 120 قتيلاً ما عدا الإصابات في صفوفهم، وتدمير أكثر من ثلاث دبابات وإعطاب أكثر من 10 آليات لهم، واغتنام كمية من الذخيرة وعدد من الآليات على مختلف جبهات الريف الجنوبي لحلب»

وعن محاولة قوات الأسد الأخيرة يوم الأربعاء 11 أيار قال الأحمد: «حاولت قوات الأسد والميليشيات العراقية والأفغانية، المتمركزة في تلة المحروقات والمقالع وقرية معراته، التقدم بكلا الاتجاهين، المحور الأول من معراته باتجاه بلدة خان طومان ومن تلة المحروقات والمقالع باتجاه الراشدين الخامسة، بعد تمهيد وقصف عنيف جدا من الطائرات الحربية الروسية، التي تجاوز عدد الغارات التي نفذتها أكثر من سبعين غارة، أغلبها استُخدم فيه القنابل العنقودية، كما قصفت قوات الأسد براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة مناطق تمركز الثوار، واستمرت الاشتباكات بين الثوار والميليشيات الأفغانية أكثر من ست ساعات متواصلة، تم صد تقدمهم وتكبديهم خسائر فادحة بالأرواح والعتاد، وتم قتل أكثر من عشرين عنصراً منهم ومازالت جثثهم إلى الأن موجود في منطقة الاشتباكات باستثناء تلك التي نجحوا في سحبها ليلاً، وتم ردعهم ومنع تقدمهم نهائيا W»

خسائر بشرية كبيرة لـ «لواء القدس الفلسطيني شمال حلب»

في شمال حلب، وتحديداً مخيم حندرات الذي يعود للواجهة من جديد، تُظهر أشرطة مصورة، عشرات من مقاتلي قوات الأسد، ولواء القدس الفلسطيني الموالي للأسد، وللمرة الثانية خلال هذا الشهر، يظهر هؤلاء المقاتلين وهم يجرون هاربين من ضربات الجيش الحر في المخيم، بعد محاولة فاشلة لهم للتقدم فيه يوم الخميس 12 أيار.

وحاولت تلك القوات التقدم والسيطرة على المخيم، الذي يطل على طريق الكاستيلو شريان حلب الوحيد، فيما يبدو أنها محاولة جديدة لإغلاق الطريق الذي عجزت عن إغلاقه قوات الأسد والداعمين لها منذ عامين، ليسجلوا فشلاً جديداً رغم سيطرتهم لساعات على بعض النقاط على الأطراف الشرقية والشمالية في المخيم، ليرد عليهم الجيش الحر، ويوقعهم في كمائن محكمة، وقتل وجرح عدد كبير منهم.

وكان لواء القدس الفلسطيني، نعى يوم الثلاثاء 3 أيار، أكثر من 46 من مقاتليه، الذين قتلوا بتفجير مبنى الأيتام قرب المخابرات الجوية في حي جمعية الزهراء شمال حلب، والذي قامت فصائل المعارضة بتفجيره بعد حفر أنفاق أسفل المبنى، الذي يعد خط الدفاع الأخير عن مبنى المخابرات الجوية، بوابة حلب الشمالية.

وبين معركة حندرات ومعركة حي جمعية الزهراء، خسرت قوات الأسد والقوات الموالية لها ما يقارب 100 عنصر، حسبما أعلنت مواقع وصفحات موالية، لتكون بذلك أكبر خسارة تسجل بشهر واحد لتلك القوات منذ ما يقارب العامين.

كيف بدأ اقتتال الفصائل في الغوطة الشرقية؟

ياسمين محمد

تشهد الغوطة الشرقية في الفترة الحالية أحداثاً دامية جراء الاقتتال الداخلي بين فصائلها المتمثلة بجيش الإسلام من جهة وكلاً من « فيلق الرحمن وجيش الفسطاط المشكّل حديثاً من جبهة النصرة ولواء فجر الأمة وحركة أحرار الشام الإسلامية» من جهةٍ أخرى.

ولم تكن هذه الأحداث وليدة اللحظة, وإنما جاءت بناءًا على أحداثٍ متواترة، ازدادت في الآونة الأخيرة، ولا يخفى على أحد العداء القديم والمتبادل بين جيش الإسلام وكلاً من جبهة النصرة والإتحاد الإسلامي لأجناد الشام.

كما لا يخف على أحد العداء بين الشيخ «سمير كعكة « أبي عبد الرحمن شرعيّ جيش الإسلام, والشيخ «خالد طفور» أبي سليمان شرعيّ الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام.

كيف بدأ الاقتتال؟

جاءت أحداث الغوطة الشرقية مؤخراً رداً على رفض جيش الإسلام تسليم المتورطين في محاولة اغتيال الشيخ طفور للجنة القضائية المختصة بالتحقيق في قضية محاولة الاغتيال، ولم يكتف جيش الإسلام بذلك وإنما قام بوضع حاجز لجيش الإسلام في بلدة مسرابا على بعد مئات الأمتار فقط من حاجز فيلق الرحمن، وحصلت مناوشات بين عناصر الفصيلين.

وكان قد سبقها بالهجوم على مقرات لواء فجر الأمة في حرستا، ومقرات الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام في زملكا، ومقرات فيلق الرحمن في دوما، محاولاً إفشال عملية اندماج الاتحاد الإسلامي في صفوف الفيلق، وقتل 4 عناصر من الاتحاد الإسلامي، وأنهى أي وجود لأي فصيل عسكري غيره في مدينة دوما.

ورداً على ما سبق, شنّ كلاً من فيلق الرحمن وجيش الفسطاط هجوماً على مدينة دوما الخاضعة لسيطرة جيش الإسلام، في 28 نيسان الفائت، واقتحمت جبهة النصرة منطقة «العب» في مدينة دوما من جهة مسرابا التي يسيطر عليها فيلق الرحمن، وقامت النصرة باعتقال عددٍ من عناصر جيش الإسلام، لتبدأ المعارك الداخلية في الغوطة الشرقية.

قتلى وأسرى بين الأطراف المتنازعة:

وكان فيلق الرحمن قد أسر عناصر من جيش الإسلام مع عتادهم في بلدة مسرابا، وأعلنت القيادة العامة لحركة أحرار الشام الإسلامية من شمال سوريا، اعتزال الحركة لهذا الاقتتال، فيما أصرت قيادة الحركة في الغوطة على المضيّ بتلك المعارك، وقام جيش الإسلام على الفور بسحب كل قواته من جبهة دير العصافير.

لتقوم جبهة النصرة بمحاصرة القوات المنسحبة في منطقة المحمدية لمنعها من الوصول إلى بلدة بيت نايم الخاضعة لسيطرة جيش الإسلام، وقتلت وأسرت عدداً من عناصر الجيش، وحاصرت جيش الإسلام من جهة المحمدية وبيت نايم.

وردّ جيش الإسلام باقتحام بلدات مديرا وبيت سوا المحاذيتان لمسرابا من جهة الشرق بالدبابات والأسلحة الثقيلة والمتوسطة والخفيفة، وكذلك مدينة حرستا المحاذية من جهة الغرب، وتمكن من السيطرة على بلدة بيت سوا بشكلٍ كامل، علماً أنّ «فيلق الرحمن» كان قد أصدر بياناً أعلن فيه عن وقفه إطلاق النار، ابتداءًا من صباح اليوم ذاته، قبل أن يعود للقتال ويشنّ هجوماً مضاداً استطاع فيه استعادة السيطرة على بيت سوا بالكامل.

وتناوب كلاً من «جيش الإسلام» و «فيلق الرحمن» على إصدار البيانات, وحمّل كل طرفٍ منهما الطرف الآخر، مسؤولية ما يحدث في الغوطة الشرقية، متجاهلين الكثير من مدنيي الغوطة الذين ارتقوا برصاص أبنائها في الفصائل المتقاتلة، وتاركين جبهات القتال ضد النظام في القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية.

قوات الأسد تنتهز الفرصة!

وقامت قوات النظام باستغلال هذا الاقتتال بين فصائل الغوطة أحسن استغلال، واستقدمت تعزيزاتٍ من مطار دمشق الدولي؛ والذي كان من الأجدر بفصائل الغوطة تحريره أو تدميره، للحدّ من تدفق الميليشيات الأجنبية المساندة للنظام، والأسلحة القادمة له عبر المطار بشكلٍ نهائيّ.

واقتحمت قوات النظام الغوطة الشرقية من عدة محاور في قطاعها الجنوبي، ووصلت إلى نقاط متقدمة وسط بلدة بالا، إضافةً لمحاولاتها اقتحام الغوطة من الجبهة الشرقية من جهة أوتوستراد « دمشق-حمص « الدولي. وتمكن أهالي القطاع الجنوبي من الغوطة الشرقية من المدنيين ومن بينهم عدد من النساء، إضافةً إلى عناصر من «فيلق الرحمن» وعدد قليل جداً من عناصر «جيش الإسلام»؛ الذين رفضوا ترك مواقعهم واستعانوا بفيلق الرحمن لإمدادهم بالغذاء والذخيرة، من التصدّي لقوات النظام واستعادة النقاط التي خسرها الثوار، جراء انشغالهم بالاقتتال فيما بينهم.

ولم تجد كافة محاولات وقف إطلاق النار من قبل «الهيئة العامة للغوطة الشرقية»، المشكلة من جميع القوى المدنية والمؤسسات العاملة في الغوطة، إضافةً لمبادرة «المجلس الإسلامي السوري الأعلى»، وغيرها من المبادرات لحل الخلاف بين تلك الفصائل أيّ تجاوب، وسط استمرار تعنّت قاداتها وشرعييها، وبشكل خاص في جيش الإسلام وجبهة النصرة.

هذا ولا يزال الخلاف بين فصائل الغوطة قائماً، والقتال قابلاً للتجدد في أيّة لحظة، رغم سقوط أكثر من 400 قتيل من عناصر تلك الفصائل من أبناء الغوطة الشرقية، وعدد من المدنيين بينهم نساء وأطفال، ارتقوا على يد قناصة تلك الفصائل، أو رصاص بنادقهم الطائشة، أو شظايا قذائفهم.

علاوةً على تقطيع أوصال الغوطة الشرقية وتقسيمها إلى 3 قطاعات «قطاع دوما، والقطاع الأوسط، والقطاع الجنوبي»، وتشريد أكثر من 1500 عائلة من مناطق جنوب الغوطة، جراء استهداف قوات النظام لتلك المناطق بالمدفعية الثقيلة وصواريخ الأرض – أرض وبغاراتٍ من طيرانها الحربي.

بالتزامن مع استمرار محاولات قوات النظام السيطرة على مناطق جنوب الغوطة الشرقية، لفصل جنوبها عن شمالها، بغية زيادة الحصار على الغوطة الشرقية، وإضعافها وتأجيج المدنيين فيها على الفصائل العسكرية، وأملاً في العودة لاستكمال السيطرة على كامل الغوطة الشرقية.

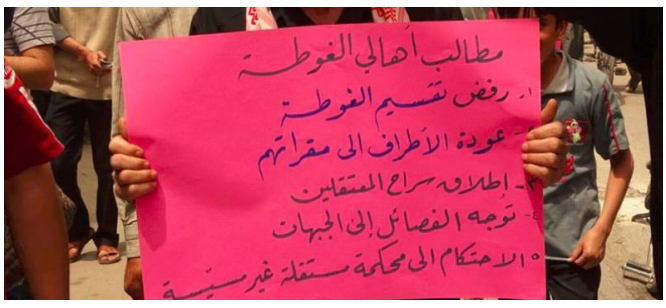

داعش يفرض غرامات مالية على اقتناء الإنترنت في مناطقه

تحرير زيتون

أصدر تنظيم «داعش» في 15 نيسان الماضي، قراراً بإغلاق محال الاتصالات الخاصة،المعتمدة على أجهزة اتصال فضائي والتي يرتادها السكان للتواصل الأجتماعي مع أقاربهم وذويهم في المناطق المحررة والأراضي التركية، ليصدر مع بداية شهر أيار قراراً آخر بالسماح لمقاتليه الذين أصيبوا بعاهات دائمة، بافتتاح محال اتصال في مناطق سيطرته.

وكان التنظيم في وقت سابق قد منع أجهزة البث خارج المحال، ووزعت الحسبة والشرطة الإسلامية تعميماً على أصحاب المحال والسكان، بضرورة فك جميع أنواع النواشر التي توزع «wi-fi» للمنازل، بحجة أن «أعداء الدولة يستخدموها في عملياتهم ضدها».

مشاريع صغيرة لصالح مقاتليه:

«عبد السلام» شاب من مدينة «منبج»، كان يمتلك محلاً للاتصالات تحدث لـ «زيتون» عن هذه القرارات المتتالية للتنظيم قائلاً: «بدء التنظيم بمضايقتنا منذ أربعة أشهر، حين منع الاتصالات في الرقة، وبدأ الأمنيون التابعون له بدخول مقاهي الأنترنت وبطرد الزبائن وبقطع الاتصال، كما بدأوا يفتشون الأجهزة الشخصية والجوالات، بحجة بحثهم عن مطلوبين، وبدأ التنظيم يطالبنا بدفع ضرائب شهرية عن الماء والكهرباء والنظافة، وكانت تزيد شهرياً لتصل لـ 20 الف ليرة سورية, إضافة لطلبه منا عدم طلب مقابل مادي من عناصره المشتركين، بحجة أنهم لا يملكون المال وأنهم يدافعوا عن المسلمين ويجب أن نساعدهم في تأمين كل ما يلزم للاستمرار في الدفاع عنهم».

ويضيف: «عبد السلام:» «يبدو أن التنظيم كان يبحث عن دخل مادي جديد لمقاتليه المعاقين، كي يخفف من أعباء رواتبهم الشهرية ونفقات علاجهم، فأصبح يسيطر على كل عمل خاص بالسكان، ليحصره بمقاتليه وعناصره، وقام التنظيم بإلغاء جميع المولدات الكهربائية، واستعاض عنها بخطوط كهرباء من سد الفرات، ووظف مقاتليه المعاقين أيضا لبيعها عن طريق الامبيرات، كما لو أنها شركة خاصة، الأمر الذي أدى لخلق حالة من البطالة للكثير من الأشخاص الذين كانوا يعتاشون من هذه المشاريع الصغيرة في الكهرباء والأنترنت.

وكان تقرير جديد لمؤسسة «IHS Inc » الأميركية المختصة في التحليل الاقتصادي قال, إن تنظيم داعش يعاني نزيفاً مالياً كلفه حوالي ثلث عائداته، وأجبره على اعتماد طرق جديدة لنهب أموال سكان المناطق التي يسيطر عليها.

وأوضح التقرير إن التنظيم المتشدد يفقد شهريا 30٪ من موارده المالية، إذ انخفضت قيمة عائداته من (80) مليون دولار شهر آذار 2015 إلى (56) مليون دولار، في الشهر نفسه من العام الجاري.

شبكات مراقبة:

«داعش بدء بسلبنا كل ما نملك بطرق مباشرة وغير مباشرة» هكذا بدء الحاج حسين ابن مدينة الباب حديثه لـ «زيتون»، وعن اغلاق مقاهي الانترنت والذي تابع: كنا نشتري الـ «100 ميغا» ب (150) ليرة وكانت تصل الشبكة للمنزل، ونأخذ راحتنا بالحديث مع ذوينا، أما اليوم، ندفع (600) ليرة مقابل الـ «25 ميغا» فقط، وفي كل مدينة الباب لا يوجد سوى محلين للأتصال فقط، كما لا يوجد شبكة «wi-fi» خارج المحل مثلما كان سبقاً».

ويضيف الحاج حسين: «حتى الجلوس في المقاهي التي افتتحها داعش لتنفيع مقاتليه، ليست آمنة، فالشبكة مراقبة، وممكن أي كلمة خاطئة أن تودي بحياتك، أولاعتقالك كما حدث مع البعض طوال الأيام الفائتة، فأمنيو التنظيم يدخلون بشكل متكرر يجمعون الجوالات ويفحصوها، والسؤال مع من تتكلم؟ من هذا؟ أين هو؟ لماذا هرب من أرض الخلافة؟, وعليك أن تجيب عن كل هذه الأسئلة، حيث لم نعد نستطيع أن نتحدث مع أبنائنا في تركيا أو في مناطق الجيش الحر، خوفاً من سؤالنا عليهم، واعتقالنا بحجة أننا مرتدون أو نوالي المرتدين».

وكشف الحاج حسين أن التنظيم يعاني منذ مدة ليست بقصيرة، من ضائقة مادية كبيرة، أدت لفرضه ضرائب كبيرة على السكان، كان آخرها مبلغ نصف مليون ليرة سورية لمن يضبط بحوزته شريحة اتصال تركية، ومن يُضبط في منزله جهاز انترنت فضائي، يصادر الجهاز ويغرم بـ 3 غرامات من الذهب، مثلما حصل مع أحد تجار المدينة، حسبما أكد الحاج حسين.

وأكد تقرير نشرته وكالة «آسوشيتد برس»، منتصف شباط الماضي، أن التنظيم اضطر إلى خفض رواتب جميع موظفيه بنسبة 50 بالمئة.

وجرد عناصره من إكراميات كانوا يتلقونها، وبات أكثر وحشية حسب شهادات أشخاص سوريين وعراقيين في جني الأموال من سكان المناطق التي يسيطر عليها.

وكان نظام الأسد قطع كافة أنواع الاتصالات، عن المناطق المحررة، ما دفع السكان لإيجاد بدائل عن تلك الاتصالات، وكان الانترنت الفضائي إحدى تلك البدائل، من أجل تأمين تواصل للسكان مع العالم الخارجي».

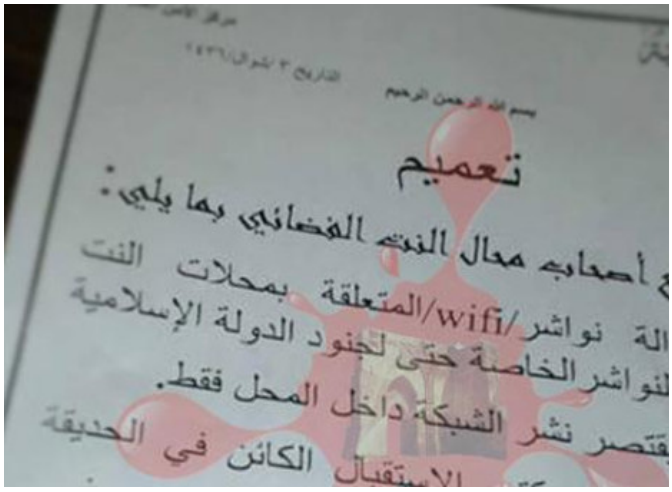

أسواق الحرامية في دمشق للسرقة والتعفيش

حسام حسون

على بعد 500 متر من مبنى محافظة دمشق، قاع المدينة، سوق البؤساء، حي كامل يحتوي على كل ما يتمناه الإنسان الطبيعي صاحب القدمين، ابتداءاً من «علكة مستعملة» وانتهاءاً بـ»مجلات وأشرطة بلاي بوي عدد عام 2006»، المكان الذي يعتبر منطلق سيدات الكازينوهات القريبة، أصبح مؤخراً المكان الرئيسي لبيع «الأثاث المنزلي المسروق»، لكن ليس بعيداً عنه تستقر أيضاً أسواق «حرامية» أخرى بذات المهمة وبخبرات جديدة وعصرية.

السرقة بدمو

لا يستطيع عوّاد، 27 عاماً، الجلوس على الأرض بصورة البشر الطبيعية دون أن يقوم بعملية سرقة محترمة، لكن الأحداث الأخيرة فرضت عليه السرقة من أماكن ليست بعيدة عن مكان سكنه وبشكل أقل مما كان عليه سابقاً.

سرقة ساعة أو هدية معينة من أحد المحلات بينما صاحب المحل مشغول، أو سرقة علبة حلاوة أو معسل أو حتى معلبات على اختلافها، ثم تقبيل اليد «وجهاً وقفا» هو ما يفعل عوّاد مؤخراً.

اتجه أخيراً لافتتاح محل يجمع فيه خلاصة ابداعاته «السرقاوية» ويعرضها بأسعار مخفضة ويضرب السوق «عن بكرة أبيه» ثم وضع لافتة «هذا من فضل ربي» لتتبارك أعماله.

لم يوفر حتى أصدقائه، سرقهم، ثم نفى السرقات، واتهمهم باتهامه، لكنهم أخيراً نصحوه بالكف عن السرقة لأنها لن تحقق له مستقبل «المهندس» الذي يحلم به ، ثم عادوا وقالوا لجريدة زيتون « ما بيقدر.. الزلمة السرقة بدمو».

أنا سرقتك ، عادي ولو

مجموعة محلات صغيرة في أحد الأحياء الموالية للنظام شمال غرب دمشق، افتتحت ببضائع مسروقة، لكنها جيدة مقارنة مع باقي أسواق السرقة، وبدأ الناس يتوافدون لرؤية البضائع «التازة»، وطبعاً الأسعار اختلفت باختلاف سعر صرف الدولار، طالما أن البائع لا يستطيع ضرب سمعته في سوق «الحرامية وسرّاقين بيوت الأكابر».

لكن المفاجئة هي أنه في أحد المرّات زار السوق، أحد الرجال برفقة زوجته، دون أن يعرفوا أن السوق مخصص للمسروقات الجيدة، وانصدموا بأن أحد أثاثات منزلهم التي سرقت يتم بيعها في هذا السوق.

أدركوا أن لا حلاً سوى الصمت طالما أن السارقين معروفين «بالإجرام أيضاً» قال حينها أبو نزار، وهو الرجل صاحب البيت المسروق لـ»زيتون»أنا أعرف تماماً حجم الإجرام في أصحاب المحلات تلك، وأحمد ربي أنني سكت، فأن يسرقوا بيتي طبيعي، لكنهم يستطيعون أيضاً سرقة أعضائي بعد قتلي، وقتها لن أستطيع حكماً من شراء أثاث منزل جديد».

لكن صاحب المحل اشتم رائحة الحقيقة وأدرك أن الرجل الذي يلمس البضائع بكل هذه «الحنية» هو صاحبها،لكنه أفهم صاحب البضائع الأصلية بالعيون « أنا سرقتك ، خليك كول، عادي ولو».

مبارح عفّشنا بيتك يا زلمة

تداخلت قصص «التعفيش» كثيراً في مناطق مختلفة من سوريا، إذ اختلف «المعفشون» على البضائع وتقاسمها، إلا أن وصول السرقة إلى منازل «المعفشين» أنفسهم هو ما لا يمكن السكوت عنه.

في أحد جلسات الأنس المسائية، اجتمع ثلاث أصدقاء، هم الأكثر خبرة في التخطيط والتدبير والتنفيذ لعمليات التعفيش، بشهادة أفرع مخابرات عديدة، إلا أن الجلسة طغى عليها «المشروب» وانتهت بالبوح بسرقات غريبة.

تزامت الجلسة مع تحول حي عش الورور بدمشق منتصف 2013 إلى ساحة معارك وخصوصاً في أطرافه مما استوجب على البعض ترك المنازل على أطراف الحي واللجوء إلى الأحياء الأبعد عن أماكن القصف مما جعل الأماكن «المقصوفة» بمنازلها خالية، ومصدر رزق «للأصدقاء الثلاث».

ياسر، 36 عاماً، أحد الشبان تحدث للآخرين عن كونه سرق منزل جارهم رغم اكتشافه أن الجار مازال يقيم في المنزل.

لكن المفاجئة عندما ردّ عليه محمد، 29 عاماً، بقوله «إي بيتك يلي بأول الحارة،أنا سرقتو يا ذكي»، ضحك الجميع حينها، وانتهوا بخطة تعفيشية جديدة لمنازل الأهل والأقارب والأصحاب.

دمشقيون لـ "زيتون": لقمة عيشنا مُرّة.. وهذه حالنا لمن لا يعلم

تحرير زيتون

«أوقية لبن أو بضعة حبات زيتون أو مكدوستين، وفي أحسن الحالات كيلو بطاطا وكيلو بندورة، هو أقصى حلمنا، بعد أن كانت الخيرات تعم بلادنا، والناس تعتقد أننا نعيش في نعيم، ولكوننا هنا فهي تهمة بأننا لا نحس بغيرنا من أبناء بلدنا، ولا نشعر بضنك العيش عليهم، كيف لا ونحن من نعيش الموت جوعاً وذلاً، لا نقوى على الكلام، كما الحركة، إذا لا مكان آخر آمن يكون الملاذ الأخير».

بهذه الكلمات تروي «زهرة. ت»، المقيمة في منطقة «الزاهرة» وسط العاصمة دمشق معاناة المدنيين في تأمين قوت يومهم، في المدينة التي يقطن فيها أكثر من أربعة ملايين مدني، بينهم آلاف النازحين من محافظات سورية عديدة، لا ينعمون جميعهم بالترف الدمشقي المشاع إعلامياً، والذي تؤكد «زهرة» أنه محصور بـ«أبناء وأزلام النظام والمنتفعين منه»، وكذلك من تصفهم بأنهم «تجار الحروب».

تتابع «زهرة»: «تكلفنا وجبة الطعام الواحدة إذا أردت أن أطبخ طبخة صغيرة لأولادي الأربعة 3500 ليرة سورية. زوجي استشهد في بدايات الثورة، وانتقلت من محافظتي القريبة من هنا إلى العاصمة، هناك لم يبقى لي أحد بعد أن هاجر إخوتي للأردن ومنهم من فر لأوروبا، أفكر كل يوم من أين سأتي بقوت اليوم التالي للأولاد، والله لولا أن الله مَنّ علي بجيران يحنّون علي بين اليوم والآخر لكان وصل بي الحال وبهؤلاء الأطفال إلى حدود لا يعلمها أحد».

وتضيف: «نشتري هنا في الشام, الزيتون بالأوقية ونصف وربع الأوقية وكذلك اللبن والحليب، لم أكن في حياتي معتادة على لقمة عيش مريرة ومغمسة بالذل بهذه الطريقة، ونحن هنا محسوبين كما يقولون لنا على النظام، لكوننا نسكن في مناطق يسيطر عليها، لكن حالنا في الواقع لا يعلمها إلا الله وحده».

جنون كبير في أسعار المواد الأولية في أسواق العاصمة، حيث تصل في غالب الأحيان إلى أكثر من عشر أضعاف في ظل تحكم عدد محدد من تجار دمشق بها على مرأى ومسمع من حكومة الأسد، كما يقول «فادي. ع»، ويشير إلى أن المواد الغذائية الأساسية ليست متوفرة تماماً، كما كانت عليه الحال على الأقل قبل عام من تاريخه كالسكر والأرز والبرغل والعدس والبقوليات ومواد المؤونة، بينما أسعارها مرتفعة جداً وتبلغ أكثر من عشرة أضعاف سعرها الطبيعي حالياً.

ويشير «فادي» إلى أنه موظف بسيط في إحدى الدوائر الخدمية للنظام في العاصمة ويتلقى راتب لا يتعدى خمسة عشر ألف ليرة سورية، يوضح أنه لا يكفي لمصروف خمسة أيام من الشهر، ثم يستدين من باقي من يعرفهم من زملاء عمل أو أصدقاء المبلغ اللازم ليستطيع إطعام نفسه وأهله الذين يعيش بقربهم.

ويتابع: «والله لو كان هناك منفذ واحد من البلد حالياً لما بقينا ساعة هنا، نحن لا نكره وطننا ولا أرضنا ولا أهلنا وناسنا، لكننا صرنا نعيش الحياة بالدقيقة، فبين الموت والموت هناك موت، وأنت وحظك"! فقد يكون موتك بالقنص أو الجوع أو رفض أن تكون عبداً لشخص ما، أصبح بين ليلة وضحاها متحكم بأمرك، ولا يوجد أحد يسمع شكواك إلا الله. نحن هنا لسنا في سبات ونبات كما يقولون عنا، نحن هنا في الجحيم نفسه.. لقمة عيشنا أصبحت مرّة.. مرّة.. هذه هي حالنا لمن لا يدري بها».

وفي جنوب العاصمة نفسها، تأخذ المعاناة منحاً أشد وطأة، حيث يعيش نسبة كبيرة من أهالي الجولان الوافدين بالإضافة لعدد كبير من الفلسطينيين اللاجئين والذين يتوزع معظمهم في المخيمات الفلسطينية كـ (مخيم اليرموك - حي الحجر الأسود - مخيم السيدة زينب - مخيم حجيرة - حي القدم - حي العسالي - مخيم التضامن- البويضة)، وهؤلاء جميعاً حالهم كحال باقي سكان دمشق من البسطاء وأصحاب الدخل المحدود، كما يقول أمين حمزة الناشط من هناك.

ويضيف «حمزة:» «الناس هنا تعيش على رمقها في كثير من الأحيان من الصباح حتى المساء، نحن نقول أنه لا شك بوجود اتفاق سريّ بين النظام وتجار الحرب الذين يتحكمون بقوت الأهالي من خلال سحب المواد الغذائية من السوق أو رفع أسعارها حسب حركة فتح أو إغلاق الحاجز الأمنية والعسكرية، هذا الأمر يبدو واضحاً بالنسبة لمن يعايش الوضع عن قرب. هم يسلبون الناس لقمة عيشهم ولا يأبهون لا للنظام ولا لغيره ويقولون لمن يحاول الاعتراض على الأسعار اذهب واشكينا لمن تشاء..!».

التجنيد الإجباري.. يؤرق المدنيين في سورية

محمد أمين ميرة

يعاني الشباب على امتداد سوريا من ظاهرة التجنيد الإجباري التي طغت على غالبية الأطراف المحاربة فيها, باستثناء فصائل المعارضة، حيث تمارس الأطراف المقاتلة مختلف الطرق والوسائل القمعية لتجنيد الأهالي، وسوقهم إلى الجبهات المشتعلة.

ففي مناطق سيطرة قوات الأسد، يبدوا المشهد واضحاً في تهديد الموظفين بالفصل في حال تخلفهم عن الاحتياط، ونصب الحواجز في الطرقات لاصطياد الشباب وتوريطهم في قتل المدنيين.

ولا يختلف المشهد كثيراً في مناطق سيطرة تنظيم داعش، التي تمارس سياسة التجنيد الإجباري تحت مسمى فرض الجهاد، والدفاع عن الدين، وترهيب من تخلف بالإعدام والاعتقال.

أما في مناطق الوحدات الكردية، يسعى حزب الشعب الديمقراطي جاهداً لتجنيد النساء والشباب، ويضم في صفوفه أعداداً كبيرة من المقاتلات اللواتي يجبرن معظمهن على حمل السلاح بقرارات من الإدارة الذاتية.

وبسبب هذه السياسة المتبعة من معظم الأطراف، هاجر غالبية الشباب والأهالي خارج البلاد، أو اضطروا للتنقل بين الفينة والأخرى إلى مناطق لا تطالها حملات الدهم والاعتقال.

ويشكل التجنيد الإلزامي كابوساً لا يقتصر على الشباب وحسب بل تعداه إلى من تجاوز الأربعين، خاصة ضمن مناطق سيطرة نظام الأسد، الذي يرفع من سن الاحتياط شيئاً فشيئاً حتى وصل أخذُ العسكر حتى مواليد 1973.

دورة حمل سلاح مدتها أقل من شهر!

وعن التفاصيل الأخيرة التي أكدها المحامي «محمد العارف» عن التجنيد، يُفصل الموظف من وظيفته, وإن لم يكن موظف يعاقب بالسجن لمدة خمسة سنوات بالإضافة لغرامة مالية.

وأضاف العارف لـ «زيتون»: إن المعتقلين الشباب الذين يتمكن النظام منهم، يقوم بزجهم في جبهات المدينة المشتعلة، بعد فترةٍ تدريبية لا تتجاوز النصف شهر.

وفي دمشق يُساق الشباب إلى مقر الشرطة العسكرية، في مدخل حي القابون، ليمكثوا بعدها يومين أو ثلاثة ويتم نقلهم إلى منطقة الدريج القريبة من غوطة دمشق الشرقية والتابعة للفرقة الرابعة.

فيما تختلف مدة التدريب في دمشق عن بقية المناطق حيث يتلقى المساقون إلى التجنيد تدريبات عسكرية لا تتجاوز مدتها عشرة أيام، ويتم إرسالهم إلى واحدة من الثكنات العسكرية أو الجبهات الساخنة دير الزور أو ريف حماة، دون أي اعتبار لخبرتهم الضعيفة في الأعمال القتالية.

من جهة أخرى تشن وحدات حماية الشعب الكردية حملة اعتقالات في مناطق سيطرتها، خاصة في القامشلي وريف حلب الشمالي.

وبحسب الناشط الإعلامي المعارض «أبو وسام الحسكاوي» فإنّ الوحدات تعتقل كل الشبان الذين لا تتجاوز أعمارهم 30 عاما بمجرد مرورهم عبر حواجزها المنتشرة في الأسواق والشوارع بمناطقها.

وكانت الإدارة الذاتية قد أقرت في تموز العام الماضي قانون التجنيد الإجباري في المناطق الخاضعة لسيطرتها شمال وشرق سوريا، ألزمت فيه كل أسرة على تقديم أحد أفرادها الذين يتراوح أعمارهم بين 18- 30 عاماً لأداء ما وصفته «واجب الدفاع» عن تلك المناطق.

وكانت المحكمة الشرعية في مناطق سيطرة المعارضة بحلب، أصدرت قراراً أواخر العام الماضي منعت من خلاله الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و35 عاماً، من السفر إلى المناطق الخاضعة لسيطرة قوات الأسد، معللة ذلك بقيام الأخير باعتقالهم وسوقهم للمشاركة في المعارك ضد فصائل المعارضة.

دور التعليم في درعا هدف مباح للقصف العشوائي

تحرير زيتون

أفرزت التطورات الحاصلة في منطقة "حوض اليرموك" بريف درعا الغربي جملة انعكاسات سلبية على واقع الحياة، بدءا من أثار فرض الحصار القاتل على المدنيين الذي دخل حتى تاريخه يومه الخامس والعشرين، وصولاً إلى اتباع الفصائل المتقاتلة سياسة الاستهداف العشوائي في منطقة تضم أكثر من 25 ألف مدني.

وفي إطار عمليات الاستهداف المتبادلة تقول المصادر الميدانية إن مدارس حوض اليرموك بريف درعا أضحت هدف مباح لقصف خلايا "داعش" من جهة وفصائل المعارضة، التي تشن ضدها حملة أمنية وعسكرية منذ أكثر من شهرين، الأمر الذي أدى لتعطل غالبية المرافق التعليمية في المنطقة التي تعد أولى مناطق درعا المحررة من تواجد قوات الأسد منذ أواخر العام 2012م.

محمد م. مدرس في إحدى دور التعليم في المنطقة، يقول لـ"زيتون": "يومياً نعمد إلى صرف الطلاب في المرحلة الابتدائية والإعدادية من أربع إلى ثمان مرات على أقل تقدير، نتيجة الخوف عليهم من عمليات الاستهداف المدفعي وبقذائف الهاون والصواريخ من الطرفين المتحاربين، ناهيك عن مدى التضييق الذي تمارسه خلايا داعش في المنطقة علينا من الوجهة التعليمية".

ويضيف "أكثر من 12 مرة تم استهداف المدارس العاملة في المنطقة من قبل الفصائل التابعة للجيش الحر والتي تشترك معها أحرار الشام وجبهة النصرة في الهجوم وحصار حوض اليرموك، وتلك العمليات أسفرت عن استشهاد عدة طلاب هم في سن الطفولة وجرح آخرين، فضلاً عن أضرار مادية أصابت مرافق تتبع القطاع التعليمي، دون قدرتنا على فعل أي شيء تجاه ذلك لكوننا جميعاً هنا ضحايا لما يجري من اقتتال".

ويشير محمد إلى أن خلايا تتبع تنظيم "داعش" في المنطقة تعمد إلى احتلال بيوت تتبع مدنيين وتقع قرب بعض المدارس، حيث تتخذ منها مقار عسكرية، كما تعمد ذات الخلايا إلى وضع مقار لها في مناطق ملاصقة لدور التعليم، ما جعلها هدفاً للقصف الذي تشنه الفصائل المعارضة، متهماً الأخيرة أيضاً بعدم توخي الحذر وتبيان ما ينتج عن قصفها من "نتائج كارثية على منطقة محررة من قوات الأسد بدماء أبناءها" على حد تعبيره.

وتقول س. خ. وهي أم لأربعة أطفال في إحدى قرى حوض اليرموك، إنها منعت أطفالها عن مدارسهم منذ أكثر من 20 يوماً، نتيجة خوفها عليهم من القصف الذي تشنه الفصائل التابعة للمعارضة.

وتضيف: "يضعون مدافع وصواريخ في سحم الجولان وعين ذكر (بلدتان محيطتان بحوض اليرموك) ويقصفون بها مناطقنا ويقولون إنهم يضربون داعش.. لا أحد يموت من داعش! فقط نحن نموت ونصاب وتتدمر بيوتنا، حتى المدارس لم يتركوها.. صرنا نخشى على أولادنا أن يذهبوا ولا يعودوا!".

يذكر أن منطقة "حوض اليرموك" تتكون من حوالي 14 تجمع سكني بين قرية وبلدة، بالإضافة إلى أكثر من 6 تجمعات سكانية أصغر، وتتوزع تلك المناطق على مساحة جغرافية تمتد من أقصى جنوب ريف القنيطرة وصولا إلى أقصى جنوب غرب محافظة درعا، وتلامس الشريط الحدودي مع الجولان المحتل عند خط وقف إطلاق النار لعام 1974م وكذلك الحدود الأردنية.

حضور لافت للدفاع المدني في درعا المحررة

حازم أحمد

اقتصرت البدايات الأولى للدفاع المدني في سوريا على مكاتب متواضعة, كانت منتشرة بشكل واضح في جميع المحافظات, ويطلق عليها أسماء مختلفة كـ (مكتب الخدمات ومكتب الإنقاذ), إلى أن بدأ التنسيق والعمل فيما بينها, وتم الاتفاق على إطلاق مؤسسة الدفاع المدني في عدد من المحافظات بما فيها درعا, التي صُنف فريق الدفاع المدني فيها على أنه من أكثر المؤسسات المدنية العاملة على الأراضي المحررة, نظراً لتعدد نشاطات الفريق وفاعليته.

ولم يقتصر عمل فريق القبعات البيضاء ضمن دائرة محددة كما هو متعارف عليه ضمن الأنظمة العالمية كإطفاء الحريق وغيرها وإنما اتسع نطاق عملهم في مساعدة الأهالي عند احتدام المعارك في الريف الغربي لدرعا, وما قاموا به من دور إنساني في نقل المدنيين وتحييدهم عن مناطق الصراع.

مهام جديدة:

شارك العنصر النسائي بعمل الدفاع المدني في درعا مع الشباب، إلا أن ضعف خطوط الإمداد التي تصل إلى مؤسسة الدفاع المدني أدت لنقص في الإمكانيات وصعوبة في تنفيذ المهام بالنسبة لهن.

ويقول ممثل الدفاع المدني في درعا المحررة الدكتور «جهاد محاميد» لـ «زيتون»: كانت انطلاقة الدفاع المدني في درعا المحررة معتمدة على المتطوعين من أبناء حوران حينها كان العمل يفتقر لوجود جهة داعمة ويقتصر على متبرعين من سكان المحافظة، وبقي العمل على هذا الترتيب حتى انطلقت كمؤسسة في الثامن من آب لعام 2013 وبدأ قطاع الدفاع المدني يعمل مع الجميع ويكتسب ثقة من كل الجهات, نظراً لحيادية المنظمة وعملها الإنساني البعيد عن السياسة والتحيز لأية جهة كانت.

وأضاف «المحاميد»: جميع الفرق العاملة لدينا من حملة الشهادات, منهم الجامعيين وخريجي المعاهد المتوسطة ومنهم من لديه خبرة في مجال الدفاع المدني, وهذه المؤهلات جاءت عاملاً أساسياً ومساعداً كبيراً لفرق الدفاع المدني، والمؤسسة على اتصال دائم مع المكاتب الإغاثية والمنظمات للمساعدة في إيصال المساعدات للأهالي.

مهام يقوم بها

تغطي مؤسسة الدفاع المدني كافة المناطق المحررة في درعا, مقسمة على ثلاث قطاعات «المدينة, الريف الشرقي والريف الغربي», وتقوم الفرق بعمليات الإخلاء بعد توجه الفرق الى الأماكن التي تُستهدف من قوات الأسد والميليشيات الموالية له, بانتشال الضحايا من تحت الأنقاض, ومساعدة المدنيين, إضافة لعمليات الإسعاف, وبحسب «المحاميد»: «نقوم بعمليات الإطفاء كما نعمل على إزالة المهملات وما دمر جراء قصف النظام والعمل قدر المستطاع على المساعدة في إصلاح البنى التحتية».

حضور للعنصر النسائي:

سجل العنصري النسائي وجوده في عمل الدفاع المدني في درعا على الرغم من خطورته, وفرض حضورها العادات والتقاليد, حيث يقع على عاتقها متابعة إنقاذ النساء والفتيات أثناء القصف والحفاظ على كرامتها وخصوصيتها في أوضاع غاية في الصعوبة.

ويوضح «المحاميد» في هذا الجانب: «لقد لقينا ترحيبا من قبل الأهالي في مساعدة العنصر النسائي وذلك لوجود نساء متطوعات في الدفاع المدني وقد تم فرز عدد منهن في كل مجموعة، هذا الأمر جعلنا نقدم المساعدة لعدد أكبر من العائلات».

«سارة الحوراني» وهي متطوعة لدى الدفاع المدني في درعا قالت لـ «زيتون»: «خضعت لدورة تدريبية في مجال الإسعافات الأولية, وتم تدريبنا على مختلف الإصابات التي يمكن التعرض لها مما سهل تعامل فريق الدفاع المدني على مساعدة المرأة بشكل أكبر، ومن الضروري أن تنتهي ظاهرة التحيز والتمييز التي لا تزال موجودة في عقول بعض فئات المجتمع وآن الآوان للقضاء على تلك الظاهرة بعد كل ما قدمته المرأة الأم والزوجة والابنة في هذه الثورة».

مخاطر وعوائق

وعن مخاطر وصعوبات العمل تابع الدكتور «جهاد»: ليس من السهل ما تمر به فرقنا خلال عملها لا سيما الحرب الدائرة في البلاد واستخدام الأسلحة الثقيلة كالبراميل والصواريخ وغيرها الكثير، إضافة إلى فقر في الإمكانيات والحاجة لوجود ما يساعد المدنيين بشكل أكبر، رغم هذا كله ماضون في استكمال طريقنا وتأدية واجبنا الإنساني،

ويشير هنا إلى أن «الدفاع المدني بعيد كل البعد عن أي جهة سياسية وأن جل اعتمادنا ودعمنا قائم على «منظمات المجتمع المدني» وهذا هو سبب قلة دعمنا وامكانياتنا لكن لن يؤثر فقر الامكانيات على عملنا وسوف نبقى نلبي نداء أهالي درعا رغم ما نعانيه».

في جانب أخر من عمل الدفاع المدني يقوم الفريق في المحافظة بتنظيم توزيع الإغاثات على المدنيين, كما يساهم في إخماد الحرائق وتنظيف الطرق من مخلفات القصف وبعض الحوادث المدنية.

يقول «فراس عباس» أحد أبناء درعا لـ «زيتون»: «عند اشتعلت المعارك في الريف الغربي نزحت أنا وعائلتي من البلدة وقامت فرق الدفاع المدني بمساعدتي ونقلنا الى قرية أخرى أقل خطراً وقام متعاونين مع المكتب الإغاثي بتقديم مساعدات لنا ولجميع النازحين.

بعد الاعتقال.. ما هي فترة الراحة النفسية التي يجب أن يقضيها المفرج عنه؟

محمد أبو الفوز

يحتاج الخارج من معتقلات الأسد فترة علاج طبي, يتخللها برنامج غذائي معين, بعد الأيام الصعبة التي قضاها داخل المعتقل, والتي تتمثل في التعذيب, وقلة الطعام, والرعب, ولكن الفحوصات الطبية يجب ترافق مع تقديم الرعاية النفسية اللازمة كي يعود المعتقل لشخص متكيف مع نفسه ومجتمعه بشكل كامل.

فترة النقاهة:

يوضح الأخصائي النفسي «إياد تركاوي» في حديثه لـ «زيتون» ضرورة فترة النقاهة للمعتقل بعد الإفراج عنه: «إن فترة الاعتقال تعد تجربة قاسية، وتفرز أثناء وجودها حاجات ورغبات ليست أصيلة لدى المعتقل، وبسبب الفقر من كل أمر ممتع داخل المعتقل تكثر تلك الرغبات لدى المعتقل ابتداءًا من رشفة فنجان القهوة وانتهاءًا بالاستجمام والسفر، وقد قابلتُ كثيراً من الأشخاص الذين خرجوا من المعتقل وكانت أغلب رغباتهم بعد الخروج تتعلق بأمور رفاهية مثل الطعام الفاخر أو السباحة أوماشابه».

ويضيف «تركاوي»: «من تلك الحالات شاب في العشرينات من عمره اعتُقل لمدة سبعة أشهر في فرع فلسطين, وبعد الإفراج عنه بحوالي عام، شكى أهله أنه يُسرف بشكل كبير في صرف المال ويبالغ في النزهات والرحلات، ولم تعد تصرفاته بشكل عام سوية ،حتى أنه رفض الذهاب للعمل بعد الإفراج عنه».

وعن تلك الحالة يقول الأخصائي «كرتاوي»: «كان تقييمي لما جرى بأنه لم يأخذ الوقت الكافي ليرتاح بعد خروجه، وإجباره على العودة للعمل فوراً وانخراطه في حياته السابقة بشكل مباشر، خلق لديه رغبات مكبوتة أثناء اعتقاله لم تتحقق، لذلك صار يسعى لتحقيقها بشكل مبالغ فيه».

نصائح للمفرج عنهم:

ينصح الأخصائيون لدى خروج المعتقل,من الضروري أن يعيش المفرج عنه فترة نقاهة تتراوح بين الشهر والشهرين والمدة قد تطول وتقصر حسب فترة الاعتقال, فكلما طالت يجب أن تكون فترة النقاهة أطول ويجب خلالها بعد الرعاية الصحية أن نهيئ جواً للمعتقل يسمح له بتحقيق تلك الرغبات الكامنة داخله, بل ونبالغ بتسليته حتى يرجع توازنه الشخصي كما كان، وحتى العمل يجب أن يكون في إجازة, ودون أي التزام حتى تنتهي تلك الفترة، أما الحاجة الداعية إلى ذلك فهي أن فترة الاعتقال التي تسبب العوز من كل شيء تبني لدى الإنسان رغبات ودوافع كثيرة, وهذه الرغبات في حال عدم تلبيتها ستصبح كامنة في اللاشعور لدى الفرد وممكن أن تصبح سبباً لتوجيه تصرفاته وأفعاله في المستقبل, وهذا قد يسبب تغيير المجرى الطبيعي لحياة الفرد من أجل تحقيق تلك الرغبات بالإضافة إلى أن النقص في كل شيء لفترة معينة يجب أن يقابله زيادة ومبالغة في كل شيء لفترة ثم تعود الأمور للاعتدال.

«وسيم» شقيق لأحد المعتقلين المفرج عنهم يتحدث عن تجربته لـ «زيتون»: «دام اعتقال أخي عشر شهور تقريباً لم يرى فيها ضوء الشمس، خرج هزيل البنية, وجاء لزيارتي في تركيا لم يكن أخي كما أعرفه محباً للخروج من المنزل, ولم يكن من الذين يرغبون بالنزهات وارتياد الأماكن العامة, ولكن عندما سافر إلي بعد خروجه من المعتقل وجدته شرهاً للطعام ويرغب في الخروج من المنزل كل يوم, ويريد أن يذهب للسباحة وللمقاهي والمطاعم,ورغم ذلك لم يكن حديثه في الفترة الأولى سوى عما حصل معه في المعتقل, وكان كل شيء جميل يذكره بالذي عاشه في الزنزانة, فكانت الشمس تذكره بالظلمة التي عاشها وكان الطعام اللذيذ يذكره بذلك الطعام في المعتقل, حتى السرير عندما يتمدد عليه كان يذكره بالبلاطات التي كان ينام عليها، واستمر الأمر به كذلك حوالي الشهر تقريباً ثم لاحظتُ أن تلك الرغبات عنده بدأت تقل وعاد تقريباً إلى حالته الطبيعية,وحتى تلك النزهات التي كان يطلبها يومياً لم يعد يرغب بها كثيراً، وصار يسألني أن أقوم بتامين عمل له هنا كي يستطيع الاستقرار، هنا عرفت أن أخي عاد لوضعه الطبيعي ولما أعرفه عنه».

ويعلق أحد الأخصائيين على تلك الحالة بالقول:»من الجيد أن يلاحظ الفردالنعَم التي يعيشها ويتذكر كيف كان في حال سيء, وصار في حال جيد لكن وجود هذا الأمر بكثرة يدل على أن الشخص مازال في دائرة ذلك الحدث السابق ولم يخرج منه بشكل كامل، ولذلك كانت فترة النقاهة ضرورية كي يخرج الإنسان من ذاكرته ومن قائمة رغباته ما دخل عليها بسبب فترة الاعتقال, وهنا يعود الإنسان لاعتداله في ذكرياته وفي رغباته وتصبح تلك الفترة السابقة أشبه بدرس تعلم منه الإنسان الكثير وليس موجهاً لكل التصرفات بما فيها الأكل والنوم والشرب».

ويضيف: «أؤكد أنه ليس لدى ذوي كل المعتقلين القدرة على إدخال المعتقل المفرج عنه في فترة نقاهة يحقق فيها كل مايريد ولكن يجب أن يبقوا متيقظين, لأن الفترة الأولى بعد الخروج من المعتقل ليست فترة طبيعية بالنسبة للمفرج عنه, ولا بد من فترة حتى يستعيد الشخص توازنه فعلى الأقل ممكن ألا يضغطوا عليه في تلك الفترة وعدم إلزامه بالعودة للعمل أو لظروف الحياة القاسية بسرعة.

رمضان على أبواب الزعتري.. صحراء ملتهبة وكهرباء معدومة

أسامة العيسى

يعيش اللاجئ السوري في مخيم الزعتري المقام شمال شرق محافظة المفرق الأردنية منذ أواخر العام 2012 وحتى تاريخه، أوضاعاً معيشية صعبة, أهمها عدم وجود شبكة كهرباء ثابتة فيه تخفف عن قاطنيه معاناة الصحراء القاحلة التي يعيشون في وسطها.

صحراء مقفرة تأوي 82 ألف سوري:

يتربع على صحراء الزعتري المقفرة ما يزيد على 82 ألف لاجئ من الأراضي السورية، أجبرتهم قساوة الظروف والأحوال السيئة التي تمر بها البلاد على التوجه للأردن المجاور، ريثما تستتب الأمور وتعود الحياة الى مجراها الطبيعي في البلاد.

لا تغطي الكهرباء إلا نسبة بسيطة من أرض مخيم الزعتري المقسم لعدة قطاعات وفق المتعارف عليه هناك (سعودي – قطري – عماني – بحريني)، وفقاً للدولة الداعمة لكل قطاع، إلا أن مجموع تلك الدول لم تكن قادرة حتى تاريخه على تأمين شبكة كهرباء مقبولة على الأقل للسوريين اللاجئين فيه، وغالبيتهم من فئتي الأطفال والنساء، في ظل درجات حرارة تقارب 45 درجة في الصيف، وتنخفض إلى درجات متدنية دون الصفر في الشتاء وفترات الليل.

لا يوجد موارد مالية في الأردن!

«هنادي حريري»، من درعا، مقيمة في الزعتري منذ 3 سنوات، تقول لـ«زيتون»: «معاناتنا هنا في المخيم كبيرة، العيش فيه صعب، إنك تعيش وسط الصحراء، الشمس لاهبة وحارقة، ونحن مقبلون على شهر رمضان، إنه شيء صعب للغاية أن تصوم ساعات طويلة ولا كهرباء لديك والحرارة مرتفعة لحد لا يطاق».

وتضيف: «نعاني من مشكلة كبيرة فيما يتعلق بواقع الكهرباء وكذلك مسألة الإنارة في شوارع المخيم، هذه المشكلة مستمرة منذ سنوات ولم تحل رغم عدة مطالبات قمنا بها. أتت وفود من الخليج ومتبرعين من عدة دول وذهبوا دون أن يكونوا قادرين على حلها، والدولة هنا في الأردن تقول إنها لا تستطيع تحمل أعباء الشبكة لوحدها لكونها لا تملك موارد».

ويرى «حسين سلامات»، وهو أيضاً من درعا ومتواجد في الزعتري منذ سنتين تقريباً، أن مشكلة تزويد مخيم الزعتري بالكهرباء هي من أولى المشكلات الرئيسية التي يعاني منها اللاجئين السوريين، ناهيك عن مشكلات أخرى.

الكهرباء غير متوفرة منذ تأسيس المخيم:

ويضيف «لم يكن الزعتري مزوداً بأي شبكة للكهرباء منذ إنشاءه، كان عبارة عن مخيم عشوائي، باستثناء مقرات الأجهزة المعنية بإدارة المخيم من منظمات وسلطات محلية ودولية، إلا أن ما حصل هو قيام العديد من اللاجئين باستجرار الكهرباء بجهودهم إلى مناطق سكنهم من خيم وكرافانات، ولا زالنا على هذه الحال، لكن الضغط الكبير على الشبكة أدى إلى قطعها من قبل السلطات المحلية هنا، ولا زلنا ننتظر جود شبكة منظمة دون نتيجة».

وكانت مشكلة أخرى قد تبدت من خلال سوء توصيل شبكات الكهرباء إلى الخيم والكرافانات التي يقطنها اللاجئون، ما تسبب في حالات كثيرة في إزهاق روح العديد من الأرواح بينهم أطفال ونساء نتيجة احتراق الكثير من الخيم وحتى الكرافانات بسبب حدوث ماس كهربائي، وقد سجلت عدة حالات خلال الأعوام (2013 و2014 و2015) في هذا الخصوص.

«أم صبحي خوالده»، وهي لاجئة من حمص في الزعتري قالت لزيتون: إن السوريين لن يبقوا في المخيم ولا في الأردن إذا ما تحسنت الأحوال في سوريا، وتؤكد رغبتها بالعودة في ظل الظروف الصعبة التي تعيشها وعائلتها بالقول: «أنا زوجي معاق لا يقوى على الحركة، هو مقعد في الفراش منذ أن أتينا إلى هنا في منتصف العام 2013، هنا في الزعتري تحرقنا الشمس في الصيف ويأكل أجسادنا البرد في الليل، إنها حياة صعبة، كل شيء فيها صعب 3 سنوات من التشرد، والله لن نبقى دقيقة واحدة هنا إذا ما أكرمنا الله بهدوء الأوضاع في بلادنا».

وتشير «زيتون» إلى أنها حاولت التواصل مع المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في المخيم المتهمة من قبل اللاجئين السوريين بالتقصير في حل مشكلة شبكة الكهرباء، لكنها لم تتلقى استجابة لذلك، في الوقت الذي تؤكد فيه المفوضة مراراً أنها غير قادرة أيضاً على تحمل أعباء الشبكة الكهربائية بالكامل، في ظل نقص الدعم الدولي المقدم لها.

بيتي.. حلم صغير دمرته البراميل

وضحة العثمان

ظل عبد الكريم يحلم بيت صغير في قريته بريف حماة, منذ أن بدأ قبل 32 عاماً بتدريس اللغة العربية, وراح ينسج الحلم حجراً على حجر, إلى أن اكتملت الحكاية حين بلغ الخامسة والخمسين من العمر.

و في طريقه إلى حلمه بامتلاك هذا المنزل، عاش مع أسرته محطات من التقشف والحرمان، لم يكن أقلها شراء الفواكه واللحوم مرة في الشهر, وشراء الثياب من البالة، حتى أن عبد الكريم، وكان يقول لرفاقه المدرسين ضاحكاً: يتوجب علي تغيير المدرسة كل عام، لأن تغيير المدرسة أسهل من تغيير الثياب بالنسبة لي.

تردي أوضاعه المعيشية، بالتزامن مع عدم قدرته على تأمين مستلزمات بيته من راتبه الذي يتقاضاه، كانا سبباً رئيسياً ليعمل بعد انتهاء دوامه، في محل لبيع الأدوات المنزلية، ورغم أنه أصبح مضرباً للمثل لأصدقائه إلا أن البسمة كانت نادراً ما تفارقه.

في الخامسة والخمسين من عمره، انتهى عبد الكريم من بنا المنزل، بعد أن أفنى عمره في بنائه، بنفس وصبر طويل في قطعة أرض زراعية يمتلكها والده على أطراف بلدة حلفايا، كل شي في المنزل كان متواضعاً، وأجمل ما فيه حديقته الصغيرة، لكن وبالرغم من تواضع مقتنيات منزله، إلا أنه اضطر الى تحمل قروض ما يزال يدفع أقساطها من راتبه التقاعدي، أملاً بأن يعيش ما تبقى من عمره في منزل يمتلكه، ويستطيع أن يحقق شيئاً من الراحة لزوجته، التي لم يصطحبها في نزهة منذ سنوات ولم يشتري لها هدية منذ السنة الأولى لزواجهما على حد قوله.

بعد أقل من سنة على انتقال عبد الكريم إلى المنزل الجديد، بدأت الثورة وبدأت معها رحلة النزوح إلى الحدود التركية، بعد رفضه الدخول إلى تركيا، منتظراً الفرج، حالماً بالعودة الى منزله.

بعد سنين طويلة من الشتات على الحدود قرر العودة إلى منزله، وقوبل قراره بالرفض من زوجته, بحجة أن البلدة تُقصف بشكل يومي، وعندما لم تستطع اقناعه بعدم الرجوع، اضطرت ان تخبره بالحقيقة المرة، وهي أن منزلهم وحلمهم الصغير أصبح كومة من الركام، وفي لحظة مر شريط الحرمان والتعب من سنوات عمره البائسة، وسقط على الارض وهو يبكي كالطفل الصغير، كان ينتظر انتهاء تلك المحنة ليعود الى بيته.

يقول أبو سليمان صديق الأستاذ عبد الكريم: لقد كان شخصاً قنوعاً وصبوراً ذو همة عالية وثقافة واسعة لا يقبل المساعدة من أحد، يعتمد على ذاته، يعيش بما يملك من مال، كان يعمل في فصل الصيف ناطوراً لكروم الفستق الحلبي مقابل أجراً، دون أن يخجل من القيام بأي عمل، يحب الجميع دائم الابتسامة رغم كل متاعب حياته، استطاع ايصال ابناءه لمستوى عال من التعليم والأخلاق الحسنة.

أما أحمد أحد طلابه فيقول: لقد حولني من طالب كسول الى متفوق، كان يزورني في المنزل ويعطيني الدروس دون مقابل، يستحق كلمة مربي بكل ما تحمله تلك الكلمة، وفي نهاية كل درس يحدثني عن منزله الجميل الذي ظل قيد الإنشاء لسنوات.

هذه قصة صغيرة تشبه آلاف القصص عند السوريين، ممن قضوا سنوات عمرهم بالتعب والحرمان حتى يمتلكوا منزلاً يأويهم وصغارهم في ما تبقى لهم من حياة، فضاعت أحلامهم وتعب أيامهم وتحولت منازلهم الى ركام، بسبب قصف الطيران، فلقد ودع الأستاذ عبد الكريم حياته دون تحقيق حلمه بالعودة الى منزله.

مأساة وثائقيّة مستمرّة

بشار فستق

ممّا يشغل بال السوريّ ولا ينفكّ يدور في رأسه كهاجس يوميّ موضوع الهجرة بأدقّ تفاصيلها، ولا يمرّ حديث بين اثنين منهم دون أن يتطرق لهذه المسألة، وهذا ما استهلّ به نصّ حواريّ حديث كتبه ممثّلان شابّان هما «حسن البوحسن» و «محمّد الملّلي» بعنوان «ضحايا العصر»* في مقاربة واقعيّة عبر شخصيّات تمثّل طيفاً من المجتمع السوريّ.

يلج الكاتبان موضوعهما مباشرة عبر حوار بين خمسة شبّان يتداولون فيما بينهم ما آلت إليه أوضاعهم، فيبدي أحدهم تصوّره بالقول: «ولّلله ما أعرف، بس إذا بقيت الأوضاع هيك موبس مستقبلنا ضاع، مستقبل ولادنا وسلالتنا كمان رح يضيع» محرّضاً على التحرّك باعتبار أنّ التهديد وجوديّ وجماعيّ، وتصل المجادلة إلى اقتراح السفر إلى أوروبّا، ولكن تنفيذ الفكرة - رغم عدم موافقة الجميع تماماً في البدء - تصطدم بحاجز تأمين المال، إذ يتساءل حسين ويجيب: «أوربا بدها مصاري مصاري بتعرفوا شو يعني مصاري؟! يعني دولار يورو ومو أي واحد فيو يطلع» ثمّ تظهر تفاصيل وتتداخل مع العقبات والحلول تباعاً، يقول مصطفى: «القصّة بدها مصاري، بس في طرقات بياخدوا مصاري قليل متل البحر وكتير ناس طلعت بالبحر ووصلت وهلق هنن بالكامبات وبعد فترة رح ياخدوا الإقامة»، وهنا أوّل إشارة إلى البحر كطريق وكاحتمال للغرق، لكنّ اليأس يحلّ محلّ الإجابة ويصبح نقطة قوّة حين يقول حسين: «خيّو نغرق بالبحر أحسن ما نغرق بالحياة!» ويصبح العمل على إيجاد المهرّب (الكويّس) الخطوة التالية.

يرسم النصّ في مشهد لقاء أحمد - وهو أحد الشبان الخمسة – مع المهرّب «أسامة» بحوار ذكيّ وحيّ، علاقة تتمّ فيها صفقة تحدّد مسار الرحلة المفترض وتحسين شروط الدفع، إذ يطرح أحمد تخفيض السعر: «بس أنا مو لحالي نحن خمسة أشخاص» ويتساهل المهرّب «أسامة»: «حلو كتير إذا هيك إلكم سعر خاص»، ونلمح توسّعاً في العمليّة عندما يزداد عدد المشتركين بها، كعائلة «أبو لما» المكوّنة من الأمّ والابنة، وتظهر شخصيّتا المهرّب الأعلى مرتبة «كمال»، و «البارون» كمتحكّم ومسيطر باعتباره مالكاً لقارب التهريب.

تلتقي المجموعة في حديقة تمهيداً للانطلاق، ونكتشف خلفيّاتهم الاجتماعيّة وأحلامهم من خلال إعادة التعارف بينهم في هذا الظرف الاستثنائيّ كمشروع مهاجرين، يستفسر أحمد عن دراسة الفتاة اليافعة «لما» باعتبارهم جيراناً سابقين في سورية: «كيفك لما؟ وكيف كانت دراستك إن شاءالله نجحتي؟ لما: الحمدلله، بس ماقدمت امتحان لأنّو كان في قصف.» وتلوح الهجرة كأمل وحلّ من جديد، «خالد: اللّه يعين يالله بكرا تكمّلي دراستك بأوربا إن شاءالله.» ويؤكّد الوالد أسباب وأهمّيّة قراره بألم، «أبولما: آخ يا ابني.. واللّه ماخلّاني بيع أملاكي كلّها وفكر بالطلعة برّات البلد إلّا مستقبل هالبنت..».

في مشهد ليلي داخل شقّة يضعهم فيها المهرّبون، يقضي المهاجرون – الشبّان وعائلة أبو لما - ليلتهم الأخيرة معاً بانتظار الإبحار، ويبوح كلّ بأحلامه عمّا بعد الوصول إلى أوربّا فيقول شاهين: «عم فكّر كيف بعدما أوصل ع أوربا وآخد الإقامة، مباشرة رح أنزل وأكتب كتابي وأعمل لمّ شمل..وأبعت لخطيبتي يلي صار لها سنين عم تنتظرني.. ما قدرت لمّ الشمل هون بلكي بحسن بأوربا!»، ويحلم مصطفى بأن: «أنا بدّي كفّي دراستي، كان حلم أبي أني كمّل دراستي والأوضاع ما خلّتني أنّو حقّق حلم أبي بلكي بأوربا بقدر حقّق حلمه». تنضمّ مجموعة أخرى من المهاجرين، يقرّر المهرّبون ساعة الانطلاق، ترتفع المعنويّات بين المهاجرين إلى درجة أنّ بعضهم يبدؤون بالغناء.

في اللحظات الأولى من الانطلاق يعترض «حسين» على كثرة العدد خشية الغرق، «حسين :(يصرخ) ماني طالع ما بدّي.. هاد المركب رح يغرق فينا.. هاد المركب قديم كتير»، فيُعامل بعنف من قِبل المهرّبين ويقمع ثمّ يُرمى في المركب رغماً عنه، فيما يصمت الباقون ويصعدون، ويخاطب مالك المركب «البارون» المجموع بسخرية: «يالله.. اللّه معكم، سلّمولي على أوربا.. على أرض الميعاد..».

في عرض البحر وبعد سبعة أيّام تموت خلالها طالبة الثانويّة «لما» وتضطرّ المجموعة إلى رميها من المركب وتتكسّر الأحلام، يفرّ «شوفير» المركب بعد أن تعطلّ المحرّك، وأخيراً يغرق المركب وسط صراخ المهاجرين.

في اللوحة الأخيرة – بحسب تسمية الكاتبين - عبر قناة تلفزيونيّة تنقل مذيعة نتائج حادثة غرق على شاطئ إيطاليّ منهية هذا النصّ «المذيعة: ...ويُعتقد أنّ كلّ من كان على متن القارب قد غرق، بسبب عدم العثور على ناجين».

لكنّ المأساة الواقعيّة، مازالت مستمرّة.

هامش:

*النصّ مخطوطة، لم تُطبع ولم تُجسّد بعد.

صورة من مجزرة مخيم كمونة التي نفذها طيران النظام

زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

SNP